

الاعتراضات على سفر نشيد الأنشيد والرد عليها

بقلم
القمص زكريا بطرس

مقدمة

الواقع إن الاقتراب من سفر نشيد الأناشيد، يشبه الاقتراب من الشجرة المشتعلة، بالنار المقدسة، التي رآها موسى النبي، حيث قال له الرب: "يا موسى! اخلع نعل رجلك لأن الموضع الذي أنت واقف عليه أرض مقدسة" (أع ٧: ٣٧) .

وهذا ما ذكر في القرآن أيضا: "أن ياموسى اخلع نعليك إنك بالوادي المقدس طوى" (سورة طه ٢٠: ١٢) .

والواقع أن الإنسان يلبس نعلا في قدميه للحماية من شوك الأرض الملعونة، التي قال الرب عنها لآدم "ملعونة الأرض بسببك ... وشوكا وحسكا تنبت لك" (تك ٣: ١٧ و ١٨) .

ولكن إذا ما ترك الإنسان الأرض الملعونة بشوكها، وبدأ يقف على الأرض المقدسة بطهرها، وجب عليه أن يخلع ذلك النعل، من جهة، من أجل قداسة المكان، تماما مثلما يحدث في الدخول إلى أماكن العبادة. ومن جهة أخرى، ليترك لحواسه أن تستشعر قداسة هذه الأرض المباركة، دون ما عائق. فخلع النعلين يشير إلى التحرر من **العوامل المادية** التي تقيد انطلاق الروح في هذا الطريق الروحي. ومن هنا نستطيع أن نفهم ما قصده السيد المسيح بقوله: "الكلام الذي أكلكم به هو روح وحياة" (يوحنا ٦ : ٦٣)، وكذلك ما قاله بولس الرسول: "الإنسان الطبيعي لا يقبل ما لروح الله لأنه عنده جهالة، أما الروحي فيحكم في كل شيء .." (١ كورنثوس ٢: ١٤) ولعل هذا هو ما دعى السيد المسيح أن يحذر قائلا: "لا ترموا درركم قدام الخنازير لئلا تدوسها بأقدامها، وتلثقت فتمزقكم" (متى ٧: ٦) .

لهذا فعندما نقرب من سفر نشيد الأناشيد، بسمو معانيه ورموزه، علينا أن نخلع نعل المادية، والأفكار الشهوانية، ونتقدم في قداسة الفكر ونقاوة القلب، لأن: "كل شيء طاهر للطاهرين، أما للنجسين وغير المؤمنين، فليس شيء طاهر، بل قد تتجس ذهنهم أيضا وضميرهم" (تيطس ١: ١٥) .

وأحب أن أطمئن إخواننا المسلمين أن علماء الكتاب المقدس سواء في اليهودية أو في المسيحية منذ أقدم العصور، لم تكن تنقصهم الفطنة التي يدعيها المتطرفون من المسلمين، بخصوص ما يقولونه عن سفر نشيد الأناشيد، فلو كانوا قد وجدوا أن في هذا السفر شبهة خزي، كما يدعي المتطرفون، لما كانوا قد وضعوه ضمن الأسفار المقدسة، في مجامع ضمت صفوة العلماء والفهاء والروحانيين!! أم أن علماء الديانتين كانوا أغبياء إلى هذا الحد، فلم ينتبهوا إلى ما اكتشفه متطرفو الدين الإسلامي!!! وكيف يدعى هؤلاء المتطرفون ذلك؟ بينما نبي الإسلام ذاته، لم يعترض على هذا السفر أو على غيره من الأسفار المقدسة، بل على العكس شهد للكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد قائلا: "قل فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما أتبعه" (القصص ٢٨: ٤٩) .

ومهما ادعى المتقلسون بأكذوبة تحريف الإنجيل والتوراة، فليس من المعقول أن يأتي المحرّفون بكتاب معيب كما يظن المدعون، بل كان من الأولى بهم أن يغيروا ما يثير الشبهات التي ينتقدها غير الفاهمين. ولكن إصرار رجال الديانتين، دون ما اتفاق بينهما، على الاحتفاظ بهذا السفر النفيس ضمن الكتب المقدسة الموحى بها، يجعلنا نقف طالبي العلم والمعرفة، لندرك المعاني السامية المتضمنة فيه. وسوف يشمل حديثنا في هذا الكتاب الأمور التالية:

١- سفر النشيد والشعر الصوفي الروحي.

٢- الألفاظ المعترض عليها في سفر النشيد.

٣- سفر النشيد وجنة الخلد، مقارنة موضوعية.

من الرب نسأل أن يستخدم هذه الكلمات ليزيل كل التخوفات من قدسية كلماته، وليفتح الطريق أمام القلوب لتقبل نعمته والدخول في عشرة حقيقية معه.

الباب الأول

سفر نشيد الأنشيد

والشعر الصوفي الروحي

- هل كتب النشيد بلغة مُبتذلة ؟
- ماهو التصوف ؟
- العلاقة بين التصوف وسفر نشيد الأنشيد.
- العشق الإلهي والإبتداع في الدين.

الفصل الأول

هل كتب نشيد الأنشيد بلغة مُبتذلة ؟

الواقع أن أسلوب نشيد الأنشيد ليس هو عشقا فاضحا كما يقول المعترضون، ولكنه **عشق مقدس**. وربما تندش من هذا التعبير: (العشق المقدس)! ولكن لكي يزول اندهاشك يا عزيزي دعني أذكرك بشخصية لها مقامها المكرم بين النساء المسلمات وهي رابعة العدوية. هل تعرف لقبها الذي تشتهر به؟ اقرأ ما كتبه عنها الأستاذ الدكتور عبد الرحمن بدوي أستاذ الفلسفة بكلية الآداب جامعة عين شمس، وقد دَعَى كتابه عنها بإسم "**شهيدة العشق الإلهي**" وعندها ستفهم لقب عروس النشيد المتيمة بالعشق الإلهي.

وإن أردت أن تعرف المزيد عن [العشق الإلهي أو الحب الإلهي] في الإسلام اقرأ عن **المذاهب الصوفية** أو مدراس الحب الإلهي، وإليك بعض تلك الكتب:

- ١- كتاب "المذاهب الصوفية ومدارسها" تأليف الأستاذ عبد الحكيم عبد الغني قاسم، مكتبة مدبولي بالقاهرة.
- ٢- كتاب "التصوف الإسلامي" للدكتور عبد الله الشرقاوي كلية دار العلوم بالقاهرة.
- ٣- كتاب "الأدب الصوفي في مصر [ابن الصباغ]" للدكتور على صافي حسين نشر دار المعارف بالقاهرة.
- ٤- كتاب " الكنز في المسائل الصوفية" للأستاذ صلاح الدين التجاني، نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- ٥- كتاب "الحلاج - الأعمال الكاملة" تأليف قاسم محمد عباس، نشر مؤسسة رياض الريس للكتب والنشر بلبنان.
- ٦- كتاب "شهيدة العشق الإلهي" للأستاذ الدكتور عبد الرحمن بدوي، نشر مكتبة النهضة المصرية.
- ٧- كتاب "رابعة العدوية في محراب الحب الإلهي" تأليف الأستاذ مأمون غريب، نشر دار غريب للطباعة والنشر بالقاهرة.
- ٨- "الموسوعة العربية الميسرة" إشراف الأستاذ محمد شفيق غربال [تحت كلمة: التصوف، تحت اسم كل رائد من رواد التصوف] .

وتذخر هذه الكتب بالحديث عن الحب الإلهي أو العشق الإلهي، الذي يماثل كلمات نشيد الأنشيد، وليس في ذلك ابتذال، أو عشق فاضح. وإليك عينة بسيطة مما قالته رابعة العدوية:

أحبك حبين، حبُّ الهوى وحبُّ لائق أهلك لذاكا

فأما الذي هو حب الهوى فشغلي بذكرك عن سواكا

وأما الذي أنت أهل له فكشفك للحجب حتى أراكا

قارن هذا بما أنشدت به عروس نشيد الأنشيد قائلة:

لذلك أحبتك العذارى

أدخلني الملك إلى حجاله

... بالحق يحبونك

اسمك دهن مُهراق

اجذبني وراءك فنجري

نبتهج ونفرح بك

تلاحظ في كلا النصين نغمة الحب الراقى المعبرة عن العشق الإلهي المقدس، وليس العشق الفاضح المنجس، كما يدعون.

الفصل الثاني

ما هو التصوف ؟

كلمة تصوف مأخوذة من الصوف، والمقصود بذلك هو اللباس المصنوع من الصوف، الذي كان يلبسه المتقشفون الناسكون: وهم الرهبان في المسيحية، والزاهدون الصوفيون في الإسلام.

وبخصوص هؤلاء الصوفيين في المسيحية والإسلام فقد جاء عنهم في الموسوعة العربية الميسرة (ص ٥٢٥) الآتي:

[التصوف مسيحياً كان أو إسلامياً هو مراتب، يبدأ المتصوف فيه بتطهير نفسه من الدنس والأقذار والأهواء والنزعات المنحرفة، بحيث يصبح أهلاً للتجلي. وما التجلي إلا شعور يزيد من محبة الله والقرب منه، وكلما قوي هذا الشعور اطرَد رقي النفس حتى تحس بوجود الله في قرارها، بل باتحادها به اتحاداً كلياً ...] (الموسوعة ص ٥٢٧).

هذا هو كلام الموسوعة العربية الميسرة عن التصوف الروحي، وهو العبادة المبنية على الحب المقدس أو العشق الإلهي. ويتضح هذا الاتجاه في كتابات الصوفيين ودواوينهم الشعرية التي تتشابه كثيراً مع ما كتب في سفر نشيد الأنشيد، بل أستطيع أن أقول أن ما كتبه الصوفيون المسلمون في العشق الإلهي، ما هو إلا انعكاس لما تأثروا به من سفر نشيد الأنشيد.

ومما يثبت لك أن التصوف الإسلامي قد أخذ عن التصوف المسيحي، أسوق إليك هذه الأدلة:

١- الدليل الأول: ما قاله الدكتور عبد الرحمن بدوي في كتاب "شهادة العشق الإلهي رابعة العدوية" (ص ١٠ و ١١) قال:

[عندما نبحت عن مصدر التأثير الواعي أو اللاواعي في التصوف الإسلامي، يجب أن يتجه البحث إلى التأثير المسيحي إذ تغلب عليه هذه الفكرة، فكرة المحبة الإلهية].

٢- دليل آخر: يقول أيضا الدكتور عبد الرحمن بدوي في كتاب "شهيذة العشق الإلهي رابعة العدوية" (ص ٦) إذ ذكر أنه في كوخها المتواضع كان يوجد مشجب "أي شماعة" تضع عليه أكفانها، فكانت تستخدم هذا المشجب بما عليه من أكفان، لتضع أمام عيونها موضوعا للتأمل أثناء الذكر العقلي، مثل القديسة تريزا والصوفية المسيحيين عامة في استخدامهما نموذج الصليب، فكان صليبيها هو مشجبها المجلل بأكفانها. وما أقوى الشبه كما سنرى بين هذه الصوفية المسلمة وبين تلك الصوفية المسيحية!" (ص ٦) .

٣- ودليل ثالث: ما قاله الدكتور عبد الرحمن بدوي في كتاب "شهيذة العشق الإلهي رابعة العدوية" (ص ١٢) نقلا عن كتاب "تذكرة الأولياء" لكتابه فريد الدين العطار، الذي قال: "... لقد هبطت عليها رسالتها الروحية، عندما كانت تسير ذات يوم، فشاهدت رجلا غريبا يرمقها بنظره مضمرا لها الشر، فهربت وسارت في طريق دمشقها هي الأخرى (أي مثل بولس الرسول الذي رأى نفس الرؤية وهو في الطريق إلى دمشق). ثم ارتمت على التراب وظلت تتاجي ربها قائلة: "إلهي أنا غريبة يتيمة، مكبلت بقيود الرق والعبودية، ولكن همي الكبير هو أن أعرف: أراض أنت عني أم غير راض؟ فسمعت صوتا يقول: "لا تحزني! ففي يوم الحساب يتطلع المقربون إلى السماء إليك ويحسدونك على ما ستكونين فيه" فلما سمعت هذا الصوت عادت إلى بيت سيدها، وصارت تصوم وتخدم سيدها وتصلي لربها طوال الليل". ويكمل حديثه قائلا:

"إن رابعة العدوية لم تجد خلاصا أو بالأحرى عزاء لها إلا في الإيمان والثقة بالله والتعزي بالآخرة، وهي ظاهرة طالما حدثت في النفوس النبيلة ... ونراها في الجيل الأول للمسيحية ... ومن هنا تتصرف هذه النفوس النبيلة إلى طلب الملكوت الأعلى" (ص ١٢) .

٤- ودليل رابع: عندما أتهم الحسين ابن منصور الحلاج بالكفر، وهو أحد رواد التصوف الإسلامي بالعراق في القرن التاسع الميلادي، [هل تدري ماذا فعلوا به؟] جاء في (الموسوعة العربية الميسرة ص ٧٣٢) أنهم صلبوه، ثم قطعوا رأسه، ثم أحرقوه!! ونسأل لماذا صلبوه؟ نجد الإجابة في أحد أبيات شعره التي عبر بها عن تأثره بالمسيحية إذ قال:

ألا أبلغُ أحبائي بأنِّي
ركبت البحر وانكسر السفينة
على دين الصليب يكون موتي
فلا البطحا أريد ولا المدينة

هذه يا عزيزي فكرة مبسطة عن التصوف الروحي في المسيحية والإسلام، والتصوف موجود في كل أديان العالم: الديانة الفارسية، والهندية، واليهودية، وطبعا المسيحية والإسلام، وتوجد في الإسلام مدارس متعددة للتصوف منها: المدارس الحجازية، والعراقية، والشامية، والمصرية، والمغربية، والسودانية، وغيرها ولكل مدرسة روادها. وتتفق هذه المدارس فيما بينها في أمور، وتختلف في أمور أخرى. وعن هذا يحسن أن نقرأ كتاب "المذاهب الصوفية ومدارسها للإستاذ عبد الحكيم عبد الغني قاسم".

الفصل الثالث

العلاقة بين التصوف وسفر نشيد الأنشيد

الواقع إن العلاقة وطيدة بين ما وضحته عن التصوف الروحي وسفر نشيد الأنشيد، وسر هذه العلاقة يكمن في أن جميع الاتجاهات الصوفية الروحانية لها قاعدة واحدة وهي الحب الإلهي أو كما يفضلون أن يسموه العشق الإلهي. وإذا لم يسعفهم النثر للتعبير عن التجربة الوجدانية العميقة، فعبروا عن شعورهم الجارف بما يعرف بشعر الغزل المقدس. وهذه هي التهمة الموجهة إلى سفر نشيد الأنشيد، فإذا ما عرف المعترض أساس شعر العشق الإلهي بطل استعجابه.

سفر نشيد الأنشيد في الكتاب المقدس هو قصيدة شعر باللغة العبرية، شعر صوفي روحاني، تماما مثل ما في التصوف الإسلامي من قصائد الشعر الصوفي، أمثال قصائد رابعة العدوية، وابن عربي، وابن الفارض، وذو النون المصري، وغيرهم.

وقصائد الشعر الصوفي كما قلت تتحدث عن العلاقة الحبيبة والعشق الإلهي بين الإنسان وبين الله.

ولا يخفى على القارئ أن الشعر عموماً، والشعر الصوفي خصوصاً، يتميز بالصور البلاغية، والتعبيرات الرمزية المجازية، أي أنه مملوء بالتشبيهات والاستعارات والكناية والتورية، وهي كلها أساليب أدبية بلاغية راقية، للتعبير عن المحبة الإلهية السامية. ولا تؤخذ كلمات الشعر بالمعنى الحرفي المادي، وإلا ما كان شعراً. فإذا ما وضعنا هذا الاعتبار في قراءتنا لسفر نشيد الأنشاد، بطل الإدعاء بأنه شعر غزل فاضح، فلا يقول هذا القول سوى متخلف عن ركب الثقافة والمعرفة.

ولكن هل صحيح أن نشيد الأنشاد رسالة من الملك سليمان موجهة إلى عشيقته له؟

هذا كلام غير صحيح. ولا يقول به إلا إنسان ساذج، لا يعرف معنى العشق. فالعشق تشوق واشتياق، والاشتياق رجاء، والرجاء رغبات بعيدة المنال يسعى الولهان جاداً لتحقيقها، أما الملوك فلا ينطبق عليهم ذلك، فليس شيء بعيد المنال بالنسبة لهم، إذ هم قادرون أن يحققوا كل ما يرغبون، وأن يبلغوا بالقوة إلى كل ما يرجون، وشعارهم: "وما ملكت أيمانكم". فأيمانهم طائلة، بل متطاوله حتى إلى زوجات أبنائهم، فليس لديهم مشكلة، لئلا يدخلهم في دائرة العشق والتلف والولع. فالواقع هو أن الملوك لا يعشقون، ولكنهم عندما يشتهون يملكون. ومن هنا جاء تعدد زوجاتهم وسرايرهم وما ملكت أيمانهم.

وعندما نرى ملكاً عاشقاً كسليمان، فمن المؤكد أن عشقة ليس موجهة إلى امرأة يستطيع أن ينالها، فلا بد أن عشقه موجه إلى محبوب بعيد المنال: إلى الله ذاته. فأشواقه البعيدة المنال التي يصبوا إليها، ويسعى مثلهفا حتى تتحقق، هي اللقاء الحبي مع من تحبه نفسه. اسمعه يقول في هذا السفر الروحي: "أنا لحبيبي وإليّ اشتياقه... اجعلني كخاتم على قلبك، كخاتم على ساعدك، لأن المحبة قوية كالموت، الغيرة قاسية كالهوية، لهيبها لهيب نار لظى الرب، مياه كثيرة لا تستطيع أن تطفئ المحبة، والسيول لا تغمرها، إن أعطى الإنسان كل ثروة بيته بدل المحبة تحترق احتقاراً" (نشيد ٧: ١٠، نشيد ٨: ٦، ٧).

هذه النغمة العاشقة الولهانه نراها تلون أيضاً شعر العشق الإلهي الصوفي بكل وضوح، فاسمع هذه الأبيات لشاعر صوفي مسلم عن شوقه للقاء الله، وهو يقول:

أنت سؤلي وبغيّتي وسروري قد أبى القلب أن يحبّ سواكا
يا حبيب القلب من لي سواكا فارحم اليوم مذنباً قد أتاك
يا مناي وسيدي واعتمادي طال شوقي - متى يكون لقاكا
ليس سؤلي من الجنان نعيم غير أني أريدها لأراكا

هذا هو العشق المقدس للمحبيب بعيد المنال، وهذه هي الأشواق المشبوبة المتوقدة لرؤيته.

ويقول في ذلك أيضاً الدكتور عبد الرحمن بدوي: يُحكى عن رابعة العدوية أنها كانت تنوح باستمرار، فسئلت: لماذا تنوحين وأنت لا تشكين ألماً؟ فأجبت: وا حسرتاه! العلة التي أشكوها ليس مما يستطيع الطبيب علاجه. إنما دواؤها الوحيد رؤية الله. وما يعينني على احتمال هذه العلة إلا رجائي أن أحقق غايتي هذه في العالم الآخر." (ص ٧٦).

أبعد هذا يجرؤ أحد أن يقول أن سفر نشيد الأنشاد رسالة من الملك سليمان إلى عشيقته له؟! حاشا، فسفر نشيد الأنشاد كما قلنا هو قصيدة شعر صوفي روحاني كتبها بالوحي سليمان الحكيم المتيم بالعشق الإلهي، يصف خلجات نفسه في علاقتها بحبيب الروح وخالقها، وهو رغم جبروته وحكمته وغناه، لكنه يقف عاجزاً وفقيراً أمام أشواقه المتعطشة إلى حب الله والتمتع بروياه.

ولعلك تتساءل قائلاً أنه إن كان نشيد الأنشاد هو علاقة عشق، فمن هو العاشق ومن هي العشيقه؟

إن سفر النشيد يمثل العلاقة الحبية المقدسة بين الله والنفس البشرية المتيمة بعشقه، فهذه العلاقة الحبية هي موضوع الشعر الصوفي عموماً، وموضوع سفر نشيد الأناشيد على وجه الخصوص.

هذه العلاقة الحبية قد وُضِعَتْ في قالب مجازي بليغ، قالب العلاقة الشرعية التي توحد وتؤلف بين العريس وعروسه. فشُبِّهَت النفس البشرية بعروس وشبه الله بالعريس. وهذا ما قال يوحنا المعمدان: "من له العروس فهو العريس" (يوحنا ٣: ٢٩) وبولس الرسول قال: "خطبتكم لرجل واحد لأقدم عذراء عفيفة للمسيح" (٢كو ١١: ٢).

وبنفس الصورة البليغة كانت علاقة رابعة العدوية المتصوفة المسلمة بالله، إذ يقول الدكتور بدوي عنها في كتابه [شهادة العشق الإلهي: رابعة العدوية ص ٢٦] "لقد بدأت رابعة تستشعر الحب لله، وإنه لينمو، وتواكبه مشاعر مختلفة، لعل من بينها، ومن أقواها الشعور بأنها نذرت نفسها لهذا المحب الأسمى" ويواصل حديثه قائلاً: "وعما قليل ستعلن خطبتها إليه، ولعل ذلك أن يفضي في النهاية إلى الزواج الروحي بينها وبين الله" - الدكتور عبد الرحمن بدوي في كتاب "شهادة العشق الإلهي رابعة العدوية" (ص ٢٦) .

ألا ترى معي أن هذا تعبير غريب وصعب أن يقبله أي إنسان؟
بالتأكيد هو في غاية الصعوبة، وهذا ما دعى الدكتور بدوي أن يعلق قائلاً: "هذا نص على أكبر درجة من الخطورة لأنه يتحدث عن وجود فكرة الزواج من الله والاقتران به لدى الصوفيات المسلمات حتى منذ القرن الثاني الهجري أو الثامن الميلادي، وهي الفكرة التي لعبت دوراً خطيراً في التصوف المسيحي" - الدكتور عبد الرحمن بدوي في كتاب "شهادة العشق الإلهي رابعة العدوية" (ص ٢٧) وتصديقاً لكلام الدكتور بدوي نقول أن آباء الكنيسة كانوا يسمون العلاقة الحبية مع الله بالزيجة الروحانية.

هل فطنت الآن لتعرف من هو العاشق ومن هي العشيقة؟ إنها النفس البشرية في عشقها المقدس لله السامي غير المحدود. وهذا ما كتبه الأستاذ مأمون غريب عن رابعة العدوية بهذا الشأن فقال "إذا مستها هذه الشرارة المقدسة شرارة الإغائة لتنتجه إلى نور الهداية فإذا بها تنقاد نحو هذا النور .. وتغرق فيه .. وتشدو بحبيبها الذي لا يعادله حبيب .. إنه الخالق العظيم .. (كتاب رابعة العدوية في محراب الحب الإلهي ص ٥).

الفصل الرابع

العشق الإلهي والإبتداع في الدين

بعد كل ماسبق إيضاحه قد يقفز إلى ذهك تساؤل وهو :
ألست معى أن ما يقال عن الحب الإلهي أو العشق الإلهي إنما هو بدعة في الدين؟.

لا ياعزيزي أنا لست معك في ذلك، وأسوق إليك كلمات رجل مسلم متمسك بدينه هو الأستاذ مأمون غريب في (كتاب رابعة العدوية في محراب الحب الإلهي ص ١٩) حيث يقول: "لم يكن الصوفية مبتدعين وهم يريدون من تعبدهم لله أن تشرق عليهم الأنوار الإلهية". ويعود ليؤكد هذه الحقيقة في (نفس الكتاب ص ٨٠) بقوله "الحب الإلهي إذن هو غاية الصالحين، وليس بدعة أو اختراع".

واسمع الدكتور علي صافي حسين في كتابه الأدب الصوفي في مصر (٢٢١) يقول: "وكان ذو النون المصري أول شاعر صوفي تحدث في شعره عن العشق الإلهي أو المحبة الربانية ... ولم يكن يختلف في شيء ذي بال عما كان عليه شعر الغزل بمعناه العام". (ص ٢٢١).

وأسوق إليك شعر محمد الكيزاني أحد الصوفيين الكبار، من (كتاب الأدب الصوفي في مصر ص (٢٠) .

ولقد أودع الغرامُ بقلبي زفرات أضحى بها مصدوعا
وإذا أظنبت العزول فقد عاهدت سمعي ألا أكون سميعا
وحرامٌ على التلهف ألا يري ح أويحرق الحشا والضلوعا

ومن الشعر الحديث في العشق الإلهي أنشد قداسة البابا شنودة الثالث قصيدته العصماء التي بعنوان "همسة حب" أقتطف لك بعض أبياتها:

قلبي الخفاق أضحى مضجعك في حنايا الصدر أخفي موضعك
ليس لي فكر ولا رأي ولا شهوة أخرى سوى أن أتبعك
قد نسيت الأهل والأصحاب بل قد نسيت النفس أيضا في هواك
قد نسيت الكل في حبك يا متعة القلب فلا تنسى فتاك
في سماء أنت حقا إنما كل قلب عاش في الحب سماك
عرشك الأقدس قلب قد خلا من هوى الكل فلا يحوي سواك

هذه عينات من قصائد العشق الإلهي. ونشيد الأناشيد في الواقع هو ينبوع الذي نهل منه كل هذا الكم من عشاق الحب الإلهي. إنه المشعل الوقاد الذي ألهم مشاعرهم، وأثار دروبهم، وسبى قلوبهم، وأسکر عقولهم، فانطلقت أرواحهم معبرة عن مذاقة الملكوت الحلو، لتعزف سيمفونية العشق الإلهي الخالدة، والمتجددة على مدى الأزمان.

العشق الإلهي ياعزيزي درجة سامية في العلاقة مع الله، لا ينكرها إلا من لم يتذوقها. وهل يستطيع الأعمى أن ينكر ضياء الشمس لأنه لا يراها ؟؟؟!!! .

لعلني بهذا قد أجبت تساؤلك يا عزيزي القارئ عن هوية العاشق والعشيقة في سفر نشيد الأناشيد، السفر المعبر عن الحب الإلهي الخاص لوجه الله، الذي ينبغي أن يكون ركيزة العبادة لله، فالعبادة في مفهومها هي أسمى درجات الحب كما نقول في لغتنا أن فلان يحب فلانا لدرجة العبادة، أي أنه لا يستطيع مفارقتها.

والواقع أن المشكلة الأساسية في قصور الإنسان عن إدراك أبعاد العلاقة مع الله تكمن في أن الدين أصبح عند العامة هو مجرد فروض وواجبات، دون علاقة حبية بين القلب وبين الله. فكتابنا المقدس يقول: "الله محبة" و "نحن نحبه (نحب الله) لأنه هو أحبنا أولاً" (١ يوحنا ٤: ١٩) .

هل تريد يا عزيزي أن تراجع علاقتك بالله هل هي مجرد عبادة الفرض وعلى رأي المثل: يعمل الفرض وينقب الأرض؟! أم تريد أن تكون علاقة حبية من الآن مع الله. قل له يارب علمني أن أحبك، واسكب حبك في قلبي.

والواقع أنني أعرف كثيرين من أحبائنا المسلمين يعجبون بفكرة المسيحية في الحب الإلهي، وأعلم أيضا أن كثيرين لهم موقف من الإسلام، ويعلنون عدم اقتناعهم به، وفي نفس الوقت يخشون الانضمام إلى المسيحية، حتى لا يتعرضوا للعداب أو السجن أو حتى القتل، ولهذا يكتفون بإعلان إلحادهم أهون لهم من انضمامهم للمسيحية.

وأحب أن أؤكد أنني لا أدعو أحبائنا المسلمين المستنيرين والمعترضين على الإسلام، إلى ترك الإسلام، ولا أن يلجأوا إلى الاحتماء بالإلحاد، بل أدعوهم أن يظلوا في موقعهم، وبأسمائهم كما هي: محمد ومحمدين، وحسن وحسين. وأن يتجهوا بقلوبهم إتجاهها روحيا حبيا في علاقتهم مع الله، تماما مثلما فعل الصوفيون المسلمون أمثال: رابعة العدوية، ومحيي الدين ابن عربي، وابن الفارض، وغيرهم.

وبالمناسبة أقول أن الصوفية المسلمة مع إتجاهها الروحي، تسمح بالزواج، فلا تظن أنك بالاتجاه الروحي إلى الله يلزم أن تكون راهبا أو متبتلا! فلا تعارض بين حب الله وممارسة جوانب الحياة المختلفة. ومن خلال الاتجاه الروحي والعلاقة الحبية مع الله سيعلم الرب لكل واحد الطريق السليم الكامل، لأن الكتاب المقدس يقول: "المقوم طريقه أريه خلاص الرب" (مز ٥٠: ٢٣). فقط كن طائعا لله وقرأ ما تقرأ الكتاب المقدس، لتعرف الطريق الحقيقي، وتدخل الحياة المرضية والمقبولة لدى الله. ويمكنك أن تجد الكتاب المقدس على الانترنت على الموقع :

www.arabicbible.com

الباب الثانى

ألفاظ

سفر نشيد الأنشيد
ومعانيها السامية

- أوصاف الجسم .
- تعبيرات يُقال عنها لاتليق بكتاب من الله.

الفصل الأول

أوصاف الجسم

نواصل بحثنا عن سفر نشيد الأنشيد والرد على الاعتراضات بخصوصه.

وقد ناقشنا في الباب الأول موضوع سفر نشيد الأنشيد والشعر الصوفي الروحي. وفي هذا الباب نتكلم عن الاعتراضات على ألفاظ سفر نشيد الأنشيد.

يتساءل الكثيرون :

هل من المعقول أن يذكر وحى من الله، أوصاف أعضاء جسد المرأة: كالثديين والفخاذ، كما جاء في نشيد

الأنشيد؟

والواقع أنى أوجه تساؤلى أنا أيضاً إلى أصحاب هذا السؤال: هل ذكرت هذه الأوصاف بطريقة مبتذلة؟ أم أنها ذكرت في قالب من الأدب الراقى، تماماً كما تُذكر في كتب الطب بطريقة علمية، وكتب الشعر بطريقة بلاغية. فكلنا يعلم، كما وضحنا في الباب السابق، أن سفر نشيد الأنشيد هو شعر صوفي روحاني، مملوء بالصور البلاغية الرمزية من تشبيهات واستعارات وكنائيات، فألفاظه لا تؤخذ بالمعنى الحرفي، بل كما تقول لغة البيان: لا تؤخذ بلازم معناها، وإنما لها معان أخرى تشير إليها، كما سنرى.

وقبل أن أتكلم عن تفسير ألفاظ سفر نشيد الأنشيد التي غلق فهمها على الغلفاء وغير المختونين بقلوبهم، على رأي القديس استفانوس رئيس الشمامسة (أع ٧: ٥١) أجد لزماً عليّ أن أوضح أمراً هاماً أساسياً قد أشار إليه القديس بولس الرسول في رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس الإصحاح (٢: ١١-١٥) قال: "مَنْ مِنَ النَّاسِ يَعْرِفُ أُمُورَ الْإِنْسَانِ، إِلَّا رُوحَ الْإِنْسَانِ الَّذِي فِيهِ، هَكَذَا أَيْضاً أُمُورَ اللَّهِ لَا يَعْرِفُهَا أَحَدٌ إِلَّا رُوحُ اللَّهِ، وَنَحْنُ لَمْ نَأْخُذْ رُوحَ الْعَالَمِ، بَلْ رُوحَ الَّذِي مِنَ اللَّهِ، لَنَعْرِفَ الْأَشْيَاءَ الْمَوْهُوبَةَ لَنَا مِنَ اللَّهِ، الَّتِي نَتَكَلَّمُ بِهَا أَيْضاً لَا بِأَقْوَالٍ تَعْلَمُهَا حِكْمَةٌ إِنْسَانِيَّةٌ، بَلْ بِمَا يَعْلَمُهُ الرُّوحُ الْقُدُسُ، قَارِنِينَ الرُّوحِيَّاتِ بِالرُّوحِيَّاتِ، وَلَكِنَّ الْإِنْسَانَ الطَّبِيعِيَّ لَا يَقْبَلُ مَا لِرُوحِ اللَّهِ لِأَنَّهُ عِنْدَهُ جَهَالَةٌ، وَلَا يَقْدِرُ أَنْ يَعْرِفَهُ، لِأَنَّهُ إِنَّمَا يَحْكُمُ فِيهِ رُوحِيًّا. وَأَمَّا الرُّوحِيُّ فَيَحْكُمُ فِي كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ لَا يَحْكُمُ فِيهِ مِنْ أَحَدٍ" (١كو ٢: ١١-١٥).

فلكي نفهم تعبيرات سفر نشيد الأنشيد، يجب مقارنتها بآيات أخرى من الكتاب المقدس، لتوضيح معانيها "قارنين الروحيات بالروحيات". والواقع أن صفات العروس قد وردت في الإصحاحين (الرابع والسابع) من سفر نشيد الأنشيد. وإليك المعاني الروحية التي تشير إليها هذه الألفاظ من واقع مقارنتها بآيات الكتاب المقدس الأخرى:

- ١- الرأس: تشير إلى الحكمة كما ذكر في (أمثال ٤: ٧ و٩) "الحكمة هي الرأس فاقتن الحكمة ... تعطي رأسك إكليل نعمة، تاج جمال تمنحك".
- ٢- الشعر: يرمز إلى العناية الإلهية بالإنسان: فقد قيل في (متى ١٠: ٣٠) "وأما أنتم فحتى شعور رؤوسكم جميعها محصاة".
- ٣- العينان: ترمزان إلى البصيرة الروحية، كما وضح معلمنا يوحنا في رسالته الأولى (إصحاح ٥: ٢٠) "ابن الله قد جاء وأعطانا بصيرة لنعرف الحق".
- ٤- الخد تحت النقاب: [أي تحت الحجاب أو البرقع] يرمز إلى إمتياز البهاء (خروج ٣٤: ٢٩) "وكان لما نزل موسى من جبل سيناء .. لم يعلم أن جلد وجهه صار يلمع في كلامه معه .. فإذا رأى بنو إسرائيل وجهه موسى أن جلده يلمع كان موسى يرد البرقع على وجهه".
- ٥- الفم: يرمز إلى الحديث بما يرضي الله. (مزمور ١٩: ١٤) "لنكن أقوال فمي وفكر قلبي مرضية أمامك".
- ٦- الشفتان: ترمزان إلى التسبيح والاعتراف باسم الرب (عبرانيين ١٣: ١٥) "ولنقدم به في كل حين ذبيحة التسبيح أي ثمر شفاه معترفة باسمه".

٧- الأسنان: ترمز إلى هضم كلمة الله (أرميا ١٥: ١٦) "وُجِدَ كلامك فأكلته فكان كلامك لي للفرح ولبهجة قلبي..." .

٨- العنق: يرمز إلى قوة الإيمان ففي (أيوب ٤١: ٢٢) "في عنقه تبيت القوة..." ولهذا وصف عنق العروس ببرج الأسلحة والمجان (نشيد الأنشيد ٤: ٤) .

٩- الثديان: يرمزان إلى التغذية الروحية من العهد القديم، والعهد الجديد، وهما ثديا الأم الروحية الكنيسة عروس المسيح، ففي سفر أشعيا يقول: (أشعيا ٦٦: ١١) "لكي ترضعوا من ثدي تعزياتها" .

والواقع إنني لأتعجب من اعتراض الأخوة المسلمين قائلين هل ذُكر ثديي المرأة يليق بكتاب من عند الله؟؟؟؟ عجباً! أفلا يطبقون هذا القول على القرآن ذاته؟ ألا يعلمون أن القرآن قد ذكر هذا اللفظ بعينه في وصف حوريات الجنة، في (سورة النبأ ٧٨: ٣١-٣٣) إذ يقول: "إن للمتقين مفازاً [أي جنة] حدائق وأعناناً [أي بها أشجار وكروم] وكواعب أتراباً [كواعب: أي نهود أو أثداء جمع نهدي أو ثدي، كما جاء في (المعجم الوسيط الجزء الثاني ص ٧٩٠) وأتراباً: بمعنى أن الحوريات مستويات السن [تفسير الإمام النسفي الجزء ٤ ص ٤٧٩]، أي لا توجد واحدة كبيرة السن مثل خديجة، وأخرى صغيرة السن مثل عائشة]" والقرآن لا يقصد المعنى المجازي الروحي بل المعنى الحرفي المادي للحوريات والخمر والولدان. في حين أن نشيد الأنشيد لا يقصد المعنى الحرفي بل المعنى الرمزي الروحي.

ألا يخجل المعترضون من قرآنهم، ويكفون عن اتهام الكتاب المقدس باطلاً.

١٠- البطن: ترمز إلى الحياة الباطنية أي الإنسان الباطن أو الداخلي كما يقول بولس الرسول في: (أفسس ٣: ١٦) "لكي يعطيكم بحسب غنى مجده أن تتأيدوا بالقوة بروحه في الإنسان الباطن" .

١١- السرة: ترمز إلى الفطامة الروحية: فقطع الحبل السري بعد الولادة يعطي للمولود حياة، تعتمد على ما يحصله بالفم، وليس عن طريق الحبل السري، وينبغي مقارنة ذلك بما قيل عن المولودة اللقيطة في (سفر حزقيال إصحاح ١٦: ٤) "أما ميلادك يوم ولدت فلم تقطع سرتك ولم تغسلي بالماء للتنظف..." بل تركت للموت.

١٢- دوائر الفخذين: (أي مفاصل الساقين):

The joints of your limbs are like jeweled chains, the work of a master hand.

والمفاصل في جسم الإنسان هي الروابط التي تربط أعضاء الجسم ببعضها ببعض، وهي ترمز إلى الروابط القوية بين أعضاء جماعة المؤمنين كجسد واحد. وهذا ما وضحه بولس الرسول عن دور المفاصل في تركيب الجسد، إذ قال "ننمو في كل شيء نحو المسيح الذي هو الرأس، فيه يتماسك الجسد كله ويلتحم بفضل جميع المفاصل التي تقوم بحاجته، حتى إذا قام كل جزء بعمله الخاص به، نما الجسد كله، وتكامل بنيانه بالمحبة" (أفسس ٤: ١٥ و١٦) .

وقد جاءنا سؤال من أخت مسئولة في إحدى غرف الحوارات بالإنترنت وقد خجلت كما تدّعي من أن نقوله، فأرسلته بالـ E-Mail إلى أحد الإخوة ليقراه عوضاً عنها، وكان السؤال بخصوص الآية من سفر نشيد الأنشيد التي ذُكر فيها دوائر (أي مفاصل) الفخذين (أي الساقين)، وتعجبت في الحقيقة من خجلها، فقد أخذت الكلام بمعناه الحرفي، ولم ترتق إلى المستوى الروحي والرمزي لكلمات الوحي الإلهي. وتعجبت بالأكثر أنها لا تجد خجلاً من قراءة ونطق هذا اللفظ بعينه: فخذ عائشة الذي كان النبي محمد يضع رأسه عليه كما ذكر في (الحديث رقم ٥٢٥٠ من صحيح البخاري الجزء الثالث ص ٢٧٠ طبعة دار البيان العربي) الذي يقول بالحرف: "حدثنا عبد الله بن يوسف ... عن عائشة أنها قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يضع رأسه على فخذي!!!!" .

وما هو رأي هذه الأخت في حديث الإمام أبو محمد ابن عبد الملك ابن هشام في كتابه (السيرة النبوية الجزء الأول ص ٢٣٠ طبعة دار المعرفة سنة ٢٠٠١م) إذ يقول بالحرف: "قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) خديجة، هذا جبريل قد جاءني. قالت: قم يا ابن عمّ فاجلس على فخذي اليسرى. فقام رسول الله وجلس على فخذها. قالت: هل تراه؟ قال نعم. قالت: تحول واجلس على فخذي اليمنى، فتحول رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس على فخذها اليمنى. فقالت: هل تراه؟ قال: نعم. قالت: تحول واجلس في حجري (أي بين فخذي) فتحول رسول الله صلى الله عليه وسلم، وجلس في حجرها [أي بين فخذيها] فقالت:

هل تراه؟ قال: نعم. فتحسرت [أي كشفت عن وجهها] وألقت خمارها [أي ما يستر وجهها] ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في حجرها [أي بين فخذيهما] ثم قالت له: هل تراه؟ قال: لا. فقالت يا ابن عمّ أثبت وأبشر فوالله إنه لملك وما هذا بشيطان!!!!".

ألا توجد علاقة بين هذه القصة وبين ما قالته عائشة: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يضع رأسه على فخذَيَّ ويقرأ القرآن وأنا حائض!!!!!! (البخاري باب الحيض ٢) .

وبصرف النظر عن بحث علاقة فخذَيَّ خديجة بإثبات أن الذي ظهر لمحمد هو ملاك وليس شيطانا [فهذه قضية أخرى] ولكنني أقول للأخت التي أثارت هذا السؤال ألم تخجلي من هذه الفخاذ: فخاذ خديجة وعائشة رضوان الله عليهما، أكانت أفخاذهما مقدسة، في حين أن الصورة البلاغية لدوائر فخذ أو مفاصل ساقي عروس النشيد، عمل من رجس الشيطان الرجيم؟؟؟ .

١٣- الرجلين: ترمزان إلى السعي للخدمة ببشارة السلام كقول الرسول بولس في (رسالة أفسس ٦: ١٥) "حاذين أرجلكم باستعداد إنجيل السلام".

هذه هي معاني ومدلولات أجزاء الجسم التي يقول المغرضون أنها ألفاظ هابطة. فقد اتضح لنا سمو الإشارة وبلاغة التعبير للمعاني السامية التي تعبر عن ترابط جسد الكنيسة المقدسة كعروس روحية للمسيح.

الفصل الثاني

تعبيرات يُقال عنها لاتليق بكتاب من الله

لعلك يا قارئ العزيز قد تبينت المعاني الروحية لأوصاف الجسم التي وردت في سفر نشيد الأنشيد كما وضعنا في الفصل السابق، ولكن ماذا عن التعبيرات التي وردت في سفر النشيد وتبدو كما لو كانت تعبيرات غير لائقة بكتاب من عند الله؟.

(١) لعل التعبيرات التي تثير تساؤلاتك، هي عبارات الحب والغرام والعشق، التي يذخر بها سفر النشيد، ولقد وضعنا في الباب الأول، أن هذه العبارات ليست من باب الغزل الفاضح كما يتوهم المدعون، ولكنها عبارات الحب والعشق المقدس، تماما مثل العبارات التي يذخر بها الشعر الصوفي الإسلامي، وعلاوة على الأمثلة التي ذكرتها في الباب الأول أضيف أيضا بعضا آخر:

(أ) من شعر محمد الكيزاني أحد الصوفيين الكبار، من (كتاب الأدب الصوفي في مصر للدكتور علي صافي حسين ص (٢٠) قال:

ولقد أودع الغرام بقلبي زفرات أضحى بها مصدوعا
وإذا أطنب العزول فقد عاهدتُ سمعي ألا أكون سميعا
وحرامٌ على التلفف ألا يري ح أويحرق الحشا والضلوعا
ب (ومن كتاب "رابعة العدوية في محراب الحب الإلهي" للأستاذ (مأمون غريب) (ص ٥٢ و٥٣) يقول عن رابعة: يكفيها أنها بهذا الحب كونت مدرسة في التصوف الإسلامي، سار على نهجه بعد ذلك كبار رجال الصوفية .. وهي مدرسة الحب الإلهي]. ولهذا أنشدت قائلة:

إني جعلتك في الفؤاد محدثي وأبحثُ جسمي من أراد جلوسي
فالجسمُ مني للجليل موانسي وحبیبُ قلبي في الفؤاد أنيسي

ج (وفي نفس الكتاب (ص ٤٧) ترنم محي الدين ابن عربي قائلا:

أدين بدين الحب أني توجهتُ ركبتيه فالحب ديني وإيماني

د (وفي نفس الكتاب (ص ٤٧) أنشد عمر ابن الفارض أيضا قائلا:

ومن مذهبي في الحب مالي مذهب وإن ملئت يوما عنه فارقتُ ملتي

وإن خطرَ لي في سواك إرادةً على خاطري سهوا قضيتَ بردتي

هذه بعض عبارات الحب والغرام في الشعر الصوفي الإسلامي أفتعتبر مثل هذه التعبيرات عيباً إن وجدت في سفر نشيد الأنشيد؟؟.

(٢) أيضاً في سفر نشيد الأنشاد تقول العروس إنني مريضة حبا. فهل هذا يليق؟ .

نعم هذا يليق في الشعر الصوفي، حتى الإسلامي منه فهيا بنا نستعرض بعضاً منه:
(أ) ما قاله الحلاج:

حبي لمولاي أضناني وأسقمني فكيف أشكو إلى مولاي مولائي؟!
يا ويح روحي من روحي، فوا أسفي عليّ مني، فإني أصل بلواني

(ب) وهذا ما قاله محمد الكيزاني:

(كتاب الأدب الصوفي في مصر للدكتور علي صافي حسين (ص ٢١٤ و ٢١٦) :

أصرفوا عني طيبي	ودعوني وحببي
عللوا قلبي بذكره	فقد زاد لهيبي
طاب هتكي في هواه	بين واش ورقيب
لا أبالي بموات النف	س مادام نصيبي
جسدي راض بق	سمي وجفوني بنحبي

(ج) واسمع ما ذكر عن رابعة العدوية التي أنشدت قائلة:

يا مؤنس الأبرار في خلواتهم يا خير من حلت به التزل [المحبين]
من ذاق حبك ما يزال متيما فرح الفؤاد، متيماً، بلبال [مهموم]
من ذاق حبك لا يرى متبسما من طول حزن في الحشا إشعال

وتعليقاً على هذه الأبيات قال الدكتور بدوي في كتابه عن رابعة: "يحكى أن رابعة كانت تنوح باستمرار، فسئلت: لماذا تنوحين وأنت لا تشكين ألماً؟ فأجبت: وا حسرتاه! العلة التي أشكوها ليس مما يستطيع الطبيب علاجه. إنما دواؤها الوحيد رؤية الله. وما يعينني على احتمال هذه العلة إلا رجائي أن أحقق غاييتي هذه في العالم الآخر." (ص ٧٦) .

ويلحق الدكتور بدوي على ذلك قائلاً: "ما أبدع العبارة في وصف ما تشكوه! لقد ألحت عليها الرغبة في الرؤي، حتى استحالت مرضاً، مرضاً تتألم له، لأن الحب قد صار من القوة والنفوذ بحيث صارت له آثار توغل في أعماق الروح فتصيبها بالعلة، هنا [المرض حتى الموت] من شدة الألم العالي" (ص ٧٦) .
ألا يشبه هذا ما قيل في سفر نشيد الأنشيد "إنني مريضة حبا" (نش ٢: ٥) .
لعل في هذا إجابة شافية لتساؤلك عن المرض حبا الذي ورد في نشيد الأنشيد.

(٣) في سفر النشيد تتغنى عشيقة سليمان بالخم، أهذا يليق أيضاً بكتاب من عند الله؟

أعود وأقول أن هذا السفر ليس بين سليمان وعشيقته، وإنما هو العشق الروحي كما في التصوف الإسلامي. أما عن التغني بالخم، فذلك يرمز إلى خمر محبة الله التي يسكر بها العاشق الولهان بالحب الإلهي. وقد ورد الكثير من هذه التعبيرات في شعر التصوف الإسلامي، وإليك بعض الأمثلة:

(أ) من كتاب شهيدة العشق الإلهي رابعة العدوية للدكتور عبد الرحمن بدوي (في ص ١٧٣) يتحدث عن سكرها من كأس خمرة الحب الإلهي: إذ تقول:

كأسي وخمري والنديم: ثلاثة وأنا المشوقة في المحبة: رابعه
كأس المسرة والنعيم، يديرها ساقى المدام على المدى متتابعة

فإذا نظرتُ فلا أرى إلا له وإذا حضرتُ فلا أرى إلا معه
يا عاذلي! إني أحب جماله تالله ما أدني لعدلك سامعه
كم بتُّ من حرقى وفرط تعلقي أجرى عيوننا من عيوني الدامعه
لا عبرتي ثرقاً، ولا وصلي له يبقى ولا عيني القريحة هاجعه

ب) وفي كتاب "رابعة العدوية في محراب الحب الإلهي" للأستاذ (مأمون غريب) (ص ٥٢ يقول: إن رابعة العدوية كانت تريد أن تشرب وتشرب من هذه الكأس الربانية، هذه الكأس التي يصعب وصفها، بل إن عمر بن الفارض كان وصفه رغم ما فيه من رقة الشاعر، يبدو غامضاً، تشعر ما فيه من جمال وجلال دون أن تفهمه فهما حرفياً، إنك تستشعر عمق هذا الحب لله، وإن صعب شرحه. (ويكمل الأستاذ غريب كلامه قائلاً: يقول ابن الفارض واصفاً النشوة، أو هذه الخمرة الإلهية: (ص ٥٢)

يقولون لي صفها فأت بوصفها خبير، أجل عندي بأوصافها علم
صفاءً ولا ماءً، ولطفٌ ولا هوى ونورٌ ولا نارٌ، وروحٌ ولا جسم
تَقَدَّمَ كُلٌّ لَكُنْتُ حَيْثُهَا قَيْمًا، ولا شكلٌ هناك ولا رسمٌ
وهامت بها روعي بحيث تمازجا اتحاداً، ولا جرمٌ تخلله جرمٌ
ولا قبلها قبل، ولا بعدها بعد قبلية الأبعاد، فهي لها ختمٌ

هكذا بدا التغني بالخمرة في الشعر الصوفي الإسلامي، إذن فلا غضاضة من التغني بها في سفر نشيد الأناشيد بالمعنى الرمزي الروحي الدال على النشوة بخرم محبته.

٤) قد يعترض البعض قائلين أن الأمور الخاصة بالعشق وبأعضاء الجسم هي أمور مخجلة، ولا تطبق الأذن أن تسمعها.

ومثل هؤلاء المعترضين أسألهم : إن كنتم تقولون على هذه العبارات المقدسة أنها مخجلة فما رأيكم في هذه العبارات الإسلامية؟:

أ) ما جاء بسورة (النور ٢٤ : ٣١) تقول: "وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن، ويحفظن **فروجهن**" ما معنى هذه الكلمة؟ [الواقع أنها تعتبر كلمة قبيحة، ولا يوجد نظير لها في سفر نشيد الأناشيد، ولا في الكتاب المقدس على الإطلاق].

ب) ثم ما جاء بالحديث: (صحيح البخاري حديث رقم ٥٢٦٥ الجزء الثالث ص ٢٧٢) "عن عائشة، قالت طلق رجل امرأته فتزوجت زوجاً غيره فطلقها، وكانت معه مثل الهدبة [كلمة قبيحة] فلم تصل منه إلى شيء تريده، فلم يلبث أن طلقها. فأتت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت: يا رسول الله إن زوجي طلقني، وإني تزوجت زوجاً غيره، فدخل بي، ولم يكن معي إلا مثل الهدبة [نفس الكلمة القبيحة] فلم يقرئني إلا هنة واحدة [تعبير قبيح]، لم يصل مني إلى شيء، فأجلُ لزوجي الأول؟ فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تحلين لزوجك الأول حتى يذوق الآخر عسيلتك وتذوقي عسيلته" [كلمات قبيحة جداً]. وفسر صلى الله عليه وسلم ذلك بقوله: "لا تحلي له حتى تنكحي زوجاً غيره" [منتهى قلة أدب صحيح البخاري حديث رقم ٥٢٦٥ الجزء الثالث ص ٢٧٢].

الواقع أنني لا أستطيع أن أشرح معاني هذه الكلمات حفظاً للحياء، وخشية إيذاء السامعين والسامعات، وخاصة صغار السن والصغيرات، الذين واللاتي يقرأون ويتابعون هذه الكلمات . أليست هذه أحاديث مخجلة حقاً يا عزيزي السائل.

ج) ثم ما جاء في البخاري باب الحيض ٤ عن عائشة قالت: "كنت أغتسل أنا والنبي من إناء واحد، وكلانا **جُبُّ** [كلمة قبيحة لا أستطيع أن أنطق بمعناها، فانظرها بالقاموس] وتكمل حديثها قائلة: "وكان يأمرني فأثرر فبأشرنني وأنا حائض [عبارة قبيحة جداً]. وكان هكذا يفعل بزواجه الحائضات" [كلام قبيح تقيح منه رائحة العفونة]!!!!!!

د) وحديث آخر لعائشة في البخاري باب الحيض أيضا رقم ٥ تقول فيه: "أيكم يملك إربّه كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يملك إربّه" [معنى هذه الكلمة قمة القباحة، ابحث عنها في القاموس].

أبعد هذا تقولون أن سفر نشيد الأناشيد يحوي كلاماً مبتذلاً!! أين كلام نشيد الأناشيد من هذه الألفاظ التي لا تطيق الأذن أن تسمعها؟؟ والتي يخجل الإنسان المؤدب أن يتلفظ بها، ولولا أنني أردتُ على سخافتهم ما سمحت لنفسي أن أقتبسها، فسامحوني، ولا بد أن أقدم توبة واعتراف عن هذا الذنب حتى يغفر الله لي ما تقدم من ذنبي وما تأخر.

أخي القارئ أرجو أن تراجع مسلماتك وتفحص كل شيء لتتمسك بالحسن. وليتك تقرأ الكتاب المقدس فهو أقدس ما كتب، إنه رسالة من الله شخصية لك، لعله ينير لك الطريق إلى قلبه المحب المستعد أن يقبلك إذا لجأت إليه، فهو الذي قال "تعالوا إليَّ يا جميع المتعبين والثقيلي الأحمال وأنا أريحكم" (متى ١١ : ٢٨). وستجد الكتاب المقدس على الإنترنت في الموقع التالي:

www.arabicbible.com

الباب الثالث

سفر نشيد الأنشيد وجنة حور العين والولدان المخلدين

- الجنة في القرآن والأحاديث والتفاسير .
- حور العين وعملهم في الجنة .
- الولدان المخلدون ودورهم في الجنة .
- الخمر في الجنة .
- الفاكهة ولحم الطير في الجنة .
- مقارنة بين ما قيل في الجنة، ونشيد الأنشيد .

الفصل الأول الجنة فى القرآن والأحاديث والتفسير

وصلنى سؤال من أحد الإخوة يقول فيه :

دخلت غرفة للحوار على الإنترنت لإخوتنا المسلمين وسمعتهم يستهزئون على ألفاظ سفر نشيد الأنشيد رغم الإيضاحات التى قُدمت قبلاً، وكانوا يقرأون أيضاً أوصاف المرأة: التديين والفخذين .. فما رأيك؟ .

وللإجابة على هذا السؤال أقول :

الواقع أننا لا نستطيع أن نكلم الأفواه، فكل إنسان حر يقول ما يشاء. ولو أنى أتمنى أن يكون كل متكلم عادلاً ونزيه وباحث عن الحقيقة فقط. وإن كان هؤلاء لا زالوا يستهزئون بألفاظ النشيد رغم سموها، فماذا يقولون بخصوص الألفاظ التى وردت بالقرآن والأحاديث والتفسير عن أهل الجنة؟ وأسوق إليك بعضاً مما قيل عن حور العين والخمر والولدان المخلدين، والفاكهة ولحم الطير!!! وقبل تفصيل ذلك اسمحوا لي أن أقرأ بعض الآيات القرآنية التى تتكلم عن الجنة وما فيها:

١- سورة الدخان (٤٤: ٥٥-٥١) "إن المتقين في مقام أمين. في جنات وغيون. يلبسون من سندس [ابن كثير: رفيع الحرير كالقمصان ونحوها] واستبرق [ابن كثير: وهو ما فيه بريق ولمعان، وذلك كالريش وما يلبس على أعالي القماش {ما يقابل: الفورير}] متقابلين. كذلك وزوجناهم بحور عِين يدعون فيها [يطلبون] بكل فاكهة آمنين".

٢- سورة الطور (٥٢: ١٧-٢٤) "إن المتقين في جنات ونعيم. فاكهين بما آتاهم ربهم ووقاهم ربهم عذاب الجحيم. كلوا واشربوا هنيئاً بما كنتم تعملون. متكئين على سرر مصفوفة، وزوجناهم بحور العين. .. وأمددناهم بفاكهة ولحم مما يشتهون. لا لغو فيها ولا تأثيم. يطوف عليهم غلمان لهم [النسفي: أي مملوكون لهم] كأنهم لؤلؤ مكنون".

٣- سورة الرحمن (٥٥: ٤٦-٧٦) "ولمن خاف مقام ربه جنتان [النسفي: جنة الإنس وجنة الجن. ابن كثير: هذه الآية من أدل الأدلة على أن الجن يدخلون الجنة] (ابن كثير ص ٤٢١). فبأي آلاء [أي النعم] ربكما تكذبان .. ذواتا أفنان .. فيهما عيان تجريان... متكئين على فرش بطائنها من استبرق [حرير ثقيل مزين بالذهب] وَجَنَى [ثمر] الجنتين دان ... ومن دونهما جنتان مدهامتان [أسودتا من الخضرة] .. فيهما عيان نضاختان .. فيهما فاكهة ونخل ورمان .. فيهن خيرات حسان، فبأي آلاء ربكما تكذبان؟؟؟".

٤- سورة الواقعة (٥٦: ٣٨-١١) "إذا وقعت الواقعة [أي إذا حدثت القيامة] .. وكنتم أزواجا ثلاثة، فأصحاب الميمين ... وأصحاب المشأمة ... والسابقون السابقون، أولئك المقربون في جنات النعيم .. على سرر موضونة [أي منسوجة بالذهب واللؤلؤ] متكئين عليها متقابلين. يطوف عليهم ولدان مخلدون بأكواب وأباريق وكأس من معين. لا يصدعون عنها ولا ينزفون [تذهب عقولهم]. وفاكهة مما يتخيرون. ولحم طير مما يشتهون. وحور العين. كأمثال اللؤلؤ المكنون. جزاء بما كانوا يعملون. لا يسمعون فيها لغواً، ولا تأثيماً إلا سلاماً سلاماً. وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين. في سدر مخضود [لا شك فيه]. وطلح [نوع من الشجر] منضود [كثير الثمر]. وظل ممدود. وماء مسكوب. وفاكهة كثيرة. لا مقطوعة ولا ممنوعة. وفرش مرفوعة. وإنا أنشأناهم إنشاءً. فجعلناهم أكراماً. عُرَباً [متحبات إلى أزواجهن] أثراً [متساويات في السن] لأصحاب اليمين".

٥- سورة الإنسان (٧٦: ١٢-٢٢) "وجزاهم بما صبروا جنة وحريراً. متكئين فيها على الأرائك، لا يرون فيها شمساً ولا زمهريراً. ودانية عليهم ظلهما، ودُلَّتْ قُطُوفُهَا تَذَلِيلًا. ويطاف عليهم بآنية من فضة وأكواب كانت قواريراً. قوارير من فضة قدروها تقديراً. ويسقون فيها كأساً كان مزاجها زنجبيلاً. عينا فيها تسمى سلسبيلاً. ويطوف عليهم ولدان مخلدون إذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤاً منثوراً".

الفصل الثاني

حور العين

وعملهم في الجنة

الواقع أنني أعرض ما قرأته عن حور العين، وأتمنى من الأحباء المسلمين أن يوضحوا لنا بأكثر تفصيل، إن وجدوا فيما أقول تقصيراً.

أولاً: آيات القرآن عن حور العين:

- ١- سورة الدخان (٤٤: ٥٥-٥١) وسورة الطور (٥٢: ١٧-٢٤) "وزوجناهم بحور عين".
- ٢- سورة الرحمن (٥٥: ٦٩-٧٣) "فيهن خيرات حسان .. حور مقصورات في الخيام .. لم يطمثن إنس قبلهم ولا جان".
- ٣- سورة الواقعة (٥٦: ١١-٣٨) "وحور عين. كأمثال اللؤلؤ المكنون. جزاء بما كانوا يعملون .. وإنا أنشأنهن إنشاءً. فجعلناهن أبكاراً [النسفي: كلما أتاهن أزواجهن وجدوهن أبكاراً]. غرباً [ابن كثير: متدللات بالحلاوة والظرافة والملاحة] أثرباً [النسفي: مستويات في السن ٣٣ سنة].

ثانياً: حور العين في التفاسير:

- ١- حور العين: فسرهما النسفي: شدة سواد العين وشدة بياضها. وابن كثير: أنهن الزوجات الحسان].
- ٢- وبخصوص عمل الحور العين فيقول الأستاذ محمد جلال كشك في كتابه (خواطر مسلم في المسألة الجنسية ص ٢٠٢) [حور العين ثابت في الأثر وينص القرآن أنهن للاستمتاع الجنسي. ويضيف قائلاً: كل المحرمات في هذه الأرض تسقط في الآخرة فقد وعدنا بالخير .. وحور العين بلا عدد].
- ٣- وعن الآية: "فيهن قاصرات الطرف" قال ابن كثير: تغضضن الطرف عن غير أزواجهن، فلا يرين شيئاً في الجنة أحسن من أزواجهن، وقد ورد أن الواحدة تقول لزوجها: والله ما أرى في الجنة شيئاً أحسن منك، ولا في الجنة شيء أحب إليّ منك، فالحمد لله الذي جعلك لي وجعلني لك].
- ٤- وفي شرح لم يطمثن إنس قبلهم ولا جان (يذكر ابن كثير ج ٣ ص ٤٢٤): [أي أبكار، لم يطأهن أحد قبل أزواجهن من الإنس والجن، وهذه أيضاً من الأدلة على دخول مؤمني الجن الجنة].
- ٥- قال الأستاذ محمد جلال كشك في كتابه (خواطر مسلم في المسألة الجنسية ص ٣٢) إن قضاء الوطر ونيل اللذة والتمتع بها، هذه وحدها هي الفائدة التي في الجنة ... تحديد اللذة في حد ذاته وجعلها هي الأصل وهي المنتهى. ففي الجنة تنعدم الأهداف الأخرى ... ولا يبقى إلا اللذة للذة..
- ٦- تعليقا على ما جاء في سورة الطور (٥٢: ١٧-٢٤) "إن المتقين في جنات ونعيم. فاكهين" يقول الإمام النسفي: متلذذين. ويقول ابن كثير: أي يتفكهون بما أتاهم الله من أصناف الملاذ .

ثالثاً: حور العين في الأحاديث:

- ١- ذكر ابن كثير: روى ابن أبي حاتم عن أنس رضي الله عنه ورقعه، قال: لو أن حوراء بزقت "بصقت" في بحر لجي، لعدب ذلك الماء لعذوبة ريقها {بالعجبي على هذا الكلام!!!!!! يقولون سفر نشيد الأنشيد غزل فاضح، فماذا تكون هذه الكلمات إذن؟؟!!} .
- ٢- (يذكر صحيح البخاري ج ٤: ص ١٤١ حديث رقم ٦٥٦٨) قال رسول الله (صلعم): "لو أن امرأة من نساء أهل الجنة أطلعت إلى الأرض لأضاءت ما بينهما، ولملات ما بينهما ريحا، ولخمارها [غطاء رأسها] خير من الدنيا وما فيها" .

٣- وقال عطاء ابن يسار: أخبرني أبو الدرداء أن رسول الله (صلعم) قرأ يوماً هذه الآية: "ومن خاف مقام ربه جنتان". فقلت: **وإن زنى وإن قتل؟** فقال: "ولمن خاف مقام ربه جنتان". فقلت: **وإن زنى وإن قتل؟** فقال: "وإن . رغم أنف أبي الدرداء" (تفسير ابن كثير المجلد الثالث دار القلم ومكتبة جدة ص ٤٢١) .

٤- سئل ضمرة ابن حبيب **هل يدخل الجن الجنة؟** قال: نعم، وينكحون، للجن جنيات، وللإنس إنسيات [ابن كثير ج ٣: ص ٤٢٣] .

٥- **كأنهن الياقوت والمرجان** (يذكر ابن كثير ج ٣ ص ٤٢٤): [في صفاء الياقوت وبياض المرجان، عن عبد الله ابن مسعود (والإمام أحمد عن أبي هريرة) عن النبي (صلعم) قال: **"إن المرأة من نساء الجنة، ليرى بياض ساقها من وراء سبعين حلة من حرير، حتى يرى مخها** . ونحن نتساءل: ماذا عن بقية أعضائها ؟؟؟!! الأمر طبعاً متروك لخيال الولهان !!! .

ما هذا الكلام الفاضح ؟؟؟!! هل جنة هذه أم إستربتيس Striptease ؟؟؟ ويقولون سفر نشيد الأناشيد غزل فاضح، فماذا تكون هذه الكلمات ؟؟؟!!] .

٦- (يذكر ابن كثير في تفسيره ج ٣ ص ٤٢٥) [قال عبد الله ابن وهب، عن أبي سعيد، عن النبي (صلعم) قال: **"أدنى أهل الجنة منزلة، له ثمانون ألف خادم، واثنان وسبعون زوجة، وتنصب له قبة من لؤلؤ وزبرجد وياقوت كما بين الجابية وصنعاء"**] .

٧- والواقع أن النبي كان مشغولاً بالجنة في صحوه وفي منامه، ففي صحيح البخاري حديث ٣٢٤٢ (دار البيان العربي ونشر المكتبة التوفيقية) **"عن أبي هريرة قال بينا نحن عند رسول الله (صلعم) قال: "بيننا أنا نائم رأيتني في الجنة فإذا امرأة تتوضأ إلى جانب قصر، فقلت لمن هذا القصر؟ فقالوا: لعمر ابن الخطاب، فذكرت غيرته، فوليت مدبراً!!!!!!"** فبكى عمر وقال: **أعليك أغار يا رسول الله ؟؟؟؟** فما معنى ذلك ؟؟؟ هل يكون ذلك حتى في الأحلام ؟؟؟!! .

٨- وهكذا مثل النبي انشغل الناس بالجنة وما فيها، هذا ما وضحه الإمام أبي الحسن محمد بن أحمد الملطي قائلاً: **يوجد قوم [هنا على الأرض] يعاينون الجنان [في خيالهم] ويجامعون الحور العين .. يتمتعون بمجامعة الحور العين ومفاكهة الأبقار على الأرائك متكئين، ويسعى إليهم الولدان المخلدون ...** (الدكتور عبد الرحمن بدوي، كتاب رابعة العدوية ص ١٧٠ و ١٧١) .

٩- هذا ما رفضته رابعة العدوية شهيدة العشق الإلهي عن أهل الجنة إذ أنها كانت متأثرة بالفكر المسيحي وروحانية المسيحية. وإليك ما كتبه عنها الدكتور عبد الرحمن بدوي في كتابه (رابعة العدوية ص ١٣٨) قائلاً: **[سمعت قارئاً يقرأ (سورة التوبة ١١٩) "إن أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون"** فقالت (في تعجب): **مساكين أهل الجنة، في شغل هم وأزواجهم!]** **تقصد كيف ينشغلون عن الله؟؟** .

١٠- ويذكر عنها الدكتور عبد الرحمن بدوي أيضاً في كتابه عنها (ص ١٤٠) أنها قالت: **"رأيت الحور العين، فتسترن مني بأكمامهن"** **تقصد أن حور العين سوف يخجلن من انشغالها بالله بينما هن منشغلات بالنكاح في الجنة!!!!** .

الفصل الثالث

الولدان المخلدون

ودورهم في الجنة

بحثنا في الفصل السابق المقصود بحور العين، وفي هذا الفصل نتكلم عن الولدان المخلدين ودورهم في الجنة .

١- تعليقا على الآية القائلة "يطوف عليهم ولدان مخلدون" [قال الأستاذ محمد جلال كشك في كتابه (خواطر مسلم في المسألة الجنسية ص ٢٠٢) "لا أظن أن أحدا يستطيع المجادلة في أن الولدان هم غلمان، وأنهم يعرضون في مجال التنعم والتلذذ بجمالهم كجزء حسن للمؤمنين، مثلهم مثل .. حور العين كلها .. للاستمتاع الجنسي" ويواصل حديثه في (ص ٢١٣) قائلا: "كما قلنا كل تفسيرات الجنة محدودة بقدرتنا على التصور أو إن شئت بقدرتنا على الاشتهااء وكما أن المؤمن السوي يستمتع بأنثى اسمها حور عين فكذا من ابتلى بهوى الغلمان في الدنيا .. يتمتع الله بكاننات مذكرة اسمها الولدان المخلدون"] .
أليس هذا شذوذا جنسيا مباحا في الجنة، لست أدري كيف يقبل العقلاء هذا الكلام؟؟!! .

الفصل الرابع

الخمير في الجنة

(انظر سورة الصافات ٤٥، الواقعة ١٨، والطور ٢٣، والإنسان ١٧، النبأ ٣٤) .

١- (سورة الصافات ٤٥) يطوف عليهم ولدان مخلدون بأكواب وأباريق وكأس من معين. لا يصدعون عنها ولا ينزفون [تذهب عقولهم].

٢- (سورة الطور ٢٣) يتنازعون فيها كأسا لا لغو فيها ولا تأثيم [النسفي وابن كثير: يتعاطون الخمر] .
الخمير المحرمة في الأرض سوف تكون محللة في الجنة، وإن كانت الخمير في الجنة لا تسكر فما فائدة تعاطيها؟ اللهم إلا أنه كان يقصد بها البيبسي كولا .

الفصل الخامس

الفاكهة ولحم الطير .. في الجنة

١- تعليقا على الآية: "فيهما من كل فاكهة زوجان" يقول الإمام النسفي: صنفان قيل صنف معروف وصنف غريب. ويقول ابن كثير: أي من جميع أنواع الثمار، مما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر .
{أليس هذا مأخوذ مع الفارق الكبير من كلام بولس الرسول: ١كو ٢: ٩ "ما لم تر عين ولم تسمع به أذن ولم يخطر على بال إنسان ما أعده الله للذين يحبونه"} .

٢- (يذكر ابن كثير ج ٣ ص ٤٢٤) [عن عمر ابن الخطاب قال: "جاء أناس إلى رسول الله (صلعم) فقالوا: يا محمد، أفي الجنة فاكهة؟ قال: "نعم فاكهة ونخل ورمان" قالوا أفياكلون كما يأكلون في الدنيا؟ قال: "نعم، وأضعاف" قالوا فيقضون الحوائج؟ قال: "لا، ولكنهم يعرفون ويرشحون {يسيل عرقهم} فيذهب ما في بطونهم من أذى" (بالقدارة، ماذا سوف تكون رائحة الجنة من عرقهم ورشحهم هذا؟؟؟!!)] .

[الواقع أن هذا يذكرني بما حدث أيام حكم الرئيس أنور السادات (يرحمه الله)، وكنت أحد المعتقلين لأجل الدين، وفي الزنزاة المقابلة لي كان هناك اثنان من أحبائنا، فصرخ إلى أحدهم في ثالث يوم قال لي انجدي، قلت: هل أستطيع أن أنجد نفسي حتى أنجذك أنت! مم أنجذك؟ قال من الشخص الذي يشاركني الزنزاة، قلت ما الخطب، قال: لنا ثلاثة أيام، ورغم الأكل لكنه لم يقض حاجته حتى الآن، قلت فعل خيرا. فصاح: أرجوك ارحمني، فإني لا أطيق رائحة أرياحه، فهي كرائحة المجاري العفنة. وتدخلت في الموقف، (وكنا نتكلم من خلال النظارة وهي فتحة في الباب مربعة ضلعها حوالي ١٠ سم)، ورجوت الشخص الآخر أن يحاول قضاء حاجته، حتى لا يصل به الأمر إلى هذه العفونة! فقال لي: الحقيقة أن الطعام عندي يتسامى. قلت ماذا تعني يتسامى، قال أي أنه يتحول من الحالة الصلبة إلى الحالة الغازية مباشرة، دون المرور بالحالة السائلة، قلت لرفيقه في الحجرة تحمل قدرك، وإنا لله وإنا إليه راجعون!!!! .

وعندما قرأت عن أهل الجنة هذه الأوصاف، أدركت ما كان يعانيه الصديق من نتائج التسامي، ولو كنت قد قرأت وقتها حالة أهل الجنة هذه لكان لي مادة قوية أعزي بها الصديق المختنق، والحقيقة أنني أنعي هم الملائكة من روائح أهل الجنة وتسامي ما في بطونهم. وقلت: الله يكون في عونهم!!! وقلت لنفسي أنا لا أريد أن أذهب إلى هذه الجنة. هربا من عرق أهلها ورشحهم وتسامي ما في بطونهم!! وشكرت الله على الملكوت الذي وعدنا به المسيح، حيث أهله لا يأكلون ولا يشربون، فلا يعرفون ولا يرشحون ولن يكون في بطونهم شيء يتسامى!!!!!!] .

الفصل السادس

مقارنة بين ما قيل عن الجنة ونشيد الأنشيد

قال أحدهم أنه يرى أن كل ما قيل عن الجنة في القرآن والأحاديث والتفاسير لا يصل إلى مستوى نشيد الأنشاد الهابط ولا ألفاظه القبيحة .

والواقع أن مثل هذه الكلمات تضطرنني أن أفتح بابا ما كنت أريد أن أطرقه، حياء من الله أولا، ومن النخبة الفاضلة من الرجال والنساء، وخشية على صغار القارئ. ولهذا سأحاول أن أتجنب الألفاظ التي يعف اللسان أن ينطق بها، وأتركها لفطنة السامع.

فالحقيقة التي لا يختلف إثنان بصدها أن المرأة، أو الجنس عموما، يلعب دورا كبيرا في ذهن النبي أساسا، وبالتالي يذخر القرآن والأحاديث بعبارات الجنس الفاضحة، وإليك بعضها:

١- عن عائشة قالت: أنه كان إذا أراد أن يباشر زوجة من زوجاته وهي حائض يأمرها أن تنزر ثم يباشرها (البخاري باب الحيض).

٢- عندما كان النبي مسحورا كان يتوهم له أنه كان يدور على نسائه وينكحهن (تفسير ابن كثير ج ٣ ص ٦٩٥)

٣- كان النبي مشغولاً بالنساء في صحوه وفي منامه، ففي صحيح البخاري حديث ٣٢٤٢ (دار البيان العربي ونشر المكتبة التوفيقية) "عن أبي هريرة قال بينا نحن عند رسول الله (صلعم) قال: "بيننا أنا نائم رأيتني في الجنة فإذا امرأة تتوضأ إلى جانب قصر، فقلت لمن هذا القصر؟ فقالوا: لعمر ابن الخطاب، فذكرت غيرته، فوليت مدبر!!!!" فبكى عمر وقال: أعلبك أغار يا رسول الله؟؟؟؟؟ ما معنى ذلك؟؟؟ حتى في الإحلام !!!؟؟؟

٤- يقول الأستاذ محمد جلال كشك في كتابه (خاطر مسلم في المسألة الجنسية ص ٢٨) :
"قيل عن عائشة بنت طلحة [خالتها عائشة زوجة الرسول، وكانت مثلها في كل شيء] أنها (كلمة قبيحة أستحي من ذكرها فقد يقرأ ذلك أطفال وفتيات وسيدات محترمات، ولا يليق بي أن أذكر ذلك - والكلام الذي لا أستطيع قوله ما معناه عملت شيئاً قبيحاً بصوتها) [نخرت نخرة] أثناء وطء زوجها لها، فففر مائة من الإبل لم تجتمع حتى اليوم".

٦- ويذكر عن الإمام ابن القيم قوله: "ومما ينبغي تقديمه على الجماع، ملاعبة المرأة وتقبيلها و (كلمة أكثر قبحا وصعب على التلفظ بها) [مص (قلة أدب طبعاً) [لسانها]]".
٧- ولهذا أورد حديثاً عن جابر ابن عبد الله قال: "نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المواقعة قبل الملاعبة".

أين ألفاظ سفر نشيد الأناشيد الروحانية من هذه الألفاظ الشهوانية؟؟؟؟ أفبعد كل هذا يتهمون سفر النشيد بالابتذال؟؟؟؟!! .

الواقع كما يقول الكتاب المقدس أن "كل شيء طاهر للطاهرين، أما للنجسين وغير المؤمنين فليس شيء طاهر بل قد تتجس ذهنهم أيضاً وضميرهم" (تيطس ١: ١٥) .
من أجل هذا كان هذا السفر: نشيد الأناشيد، محظوراً قراءته على غير الناضجين روحياً حتى لا يسيئوا فهمه. فكل إنسان جسدي غارق في بحار الشهوة والنجاسة لا يستطيع أن يدرك المعاني الروحية التي يتكلم عنها هذا الديوان السامي.

وقد حدث نفس الشيء في التصوف الإسلامي إذ قد تعرض عدد ليس بقليل من الصوفيين للأذي كما جاء في الموسوعة العربية الميسرة ص ٥٢٦) "وأوذي كثير من كبار الصوفية، مثل ذو النون المصري، والحسين ابن المنصور الحلاج، والسهرودي المقتول، ومحيي الدين ابن عربي" بل تعرض الكثير للتصفية الجسدية كالقتل والصلب مثل الحسين ابن المنصور الحلاج (الموسوعة العربية الميسرة ص ٧٣١ و ٧٣١).

عزيزي القارئ الواقع أنه ليس أنقى
بالإنسان لينقي فكره وقلبه، ويدخله في
وإلى معرفة الحق يقبلون. هل تسمع
النداء؟ قل له اشرك بنورك يارب في حياتي، عرفني الطريق إلى قلبك المحب. ها أنا أفتح قلبي لأقبلك وأقبل
الحياة معك لتأخذني إلى محبتك، ويكون لي معك عشرة مقدسة على الأرض ثم في ملكوت محبتك. آمين. ثق يا
أخي وثقي يا أختي أن الرب يحبك لأن الله محبة، ويحب خيركم ونعيمكم. ثق في هذا يفتح أمامك الطريق.
وإذا رغبت في مزيد من المعلومات حول هذه المسائل يمكنك زيارة الموقع :

www.fatherzakaria.com

كما أنك ستجد شعباً حقيقياً وسمواً في التعاليم عند قراءتك الكتاب المقدس على الموقع التالي :

www.arabicbible.com